. @ 492 @

لما مضت الضمائر في الكفر والقتل والعصيان والاعتداء عامة في جميع أهل الكتاب عقب ذلك بتخصيص الذين هم على خير وإيمان وذلك أن أهل الكتاب لم يزل فيهم من هو على استقامة فمنهم من مات قبل أن يدرك الشرائع فذلك من الصالحين ومنهم من أدرك الإسلام فدخل فيه .

قال القاضي أبو محمد ويعترض هذا النظر أن جميع اليهود على عوج من وقت عيسى وتجيء الآية إشارة إلى من أسلم فقط أو يكون اليهود في معنى الأمة القائمة إلى وقت عيسى ثم ينتقل الحكم في النصارى ولفظ ! 2 2 ! يعم الجميع والضمير في ! 2 2 ! لمن تقدم ذكره في قوله ! 2 2 ! آل عمران 110 وما قال أبو عبيدة من أن الآية نظيرة قول العرب أكلوني البراغيث خطأ مردود وكذلك أيضا ما حكي عن الفراء أن ! 2 2 ! مرتفعة ب ! 2 2 ! على أنها فاعلة كأنه قال لا تستوي أمة كذا وإن في آخر الكلام محذوفا معادلا تقديره وأمة كافرة فأغنى القسم الأول عن ذكرها ودل عليه كما قال أبو ذؤيب .

(عصيت إليها القلب إني لأمرها % سميع فما أدري أرشد طلابها) .

المعنى أم غي فاقتصر لدلالة ما ذكر عليه .

قال القاضي أبو محمد وإنما الوجه أن الضمير في ! 2 2 ! يراد به من تقدم ذكره و ! 2 2 ! خبر ليس و ! 2 2 ! مجرور فيه خبر مقدم و ! 2 2 ! رفع بالابتداء قال ابن عباس رضي ا عنهما لما أسلم عبد ا بن سلام وثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية واسد بن عبيد ومن أسلم من اليهود معهم قال الكفار من أحبار اليهود ما آمن بمحمد إلا شرارنا ولو كانوا خيارا ما تركوا دين آبائهم فأنزل ا تعالى في ذلك ! 2 2 ! الآية وقال مثله قتادة وابن جريج .

قال القاضي أبو محمد وهو أصح التأويلات وقال عبد ا بن مسعود رضي ا عنه معنى الآية ليس اليهود وأمة محمد سواء وقاله السدي .

قال القاضي أبو محمد فمن حيث تقدم ذكر هذه الأمة في قوله ! 2 2 ! آل عمران 110 وذكر أيضا اليهود قال ا لنبيه ! 2 2 ! و ! 2 2 ! على هذا جنس كتب ا وليس بالمعهود من التوراة والإنجيل فقط والمعنى ! 2 2 ! وهم أهل القرآن أمة قائمة واختلف عبارة المفسرين في قوله ! 2 2 ! فقال مجاهد معناه عادلة وقال قتادة والربيع وابن عباس معناه قائمة على كتاب ا وحدوده مهتدية وقال السدي القائمة القانتة المطيعة .

قال القاضي أبو محمد وهذا كله يرجع إلى معنى واحد من الاعتدال على أمر ا ومنه قيل للدنانير أو الدراهم الوازنة قائمة وهذه الآية تحتمل هذا المعنى وأن لا تنظر اللفظة إلى

هيئة الأشخاص وقت تلاوة آيات ا ويحتمل أن يراد ب ! 2 2 ! وصف حال التالين في ! 2 ! 2 ومن كانت هذه حاله فلا محالة أنه معتدل على أمر ا وهذه الآية في هذين الاحتمالين مثل ما تقدم في قوله ! 2! 2